Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 34:2 (1999)

المدن الإسلامية الباكرة في السند و أمثلة من التجارة العالمية(١)

المؤلف: محمد رفيق مُغل

ترجمة وتحرير: معتصم يوسف مصطفى

إن من بين المدن ـ التي فتحها الجيش العربي بإمرة محمد بن القاسم الثقفيّ سنة ٩٣هـ "١٢، ٧١١هـ" وتلك التي أنشأها المسلمون في السند ـ مدينتان تسمّيان بانبور(٢) والمنصورة، (٣) وقد تمّ التنقيب عن المدينتين بصورة واسعة، فيما تمّ استكشاف مدينة ثالثة تدعى بيروبام بصورة جزئية(٤). وقد كان اختيار مدينتي المنصورة وبانبور ـ التي تقع على البحر على شاطئ قاروكريك ـ للتنقيب بسبب تميّزهما الثقافي والتاريخي، ولأنهما يمثّلان المراكز الحضريّة الأولى للعرب في باكستان. والمعلومات التي جمعت ـ حتى الآن ـ عن الثقافة الماديّة للمسلمين الأوائل، إضافة إلى الأدلة التي وُجدت أثناء البحوث الميدانية، تبيّن خصائص متعدّدة تتصف بالعمومية والتفرّد لتلك المستوطنات الإسلامية، أو بعض أشكالها

الثقافية ـ فيما يخصّ مواقع المستوطنات، وشبكة التجارة والاقتصاد، وتخطيط المدن، وأنظمة الدفاع، والتبأين الداخلي للمواقع السكنية والتجارية والدينية لتلك المستوطنات، وإضافة لذلك أنماط التجارة المتبادلة داخلياً وخارجياً، ويظهر ذلك بوضوح من خلال دراسة الأدلة الأثرية، وقد وُضع في هذه الورقة قدر معتبر من المعلومات ذات الصلة بغية تسليط الضوء على ملامح المدن الإسلامية في السند على عهد المسلمين الأوائل، ودورهم المتميّز من منظور التجارة العالمية مع المدن المعاصرة.

بانبور:

كانت بانبور في القرن الثامن الميلاديّ أكثر قُرباً من البحر مما هي عليه الآن، وقد حُدّدت "دايبول" كموقع للمدينة على أنها الساحة التي شهدت أول انتصار للعرب في السند[٥]. وقد وسّع العرب المنطقة، و أنشؤوا مدينة جديدة على أنقاض أخرى سابقة كانت لغير المسلمين، ثم حموها بحائط حصين تمّت تقويته فيما بعد بمعقل شبه دائريّ بُني على فترات متباعدة، ولا يزال الحجرُ الرمليّ الذي استعمل في بناء الحصن المتماسك والبيوت متوافراً في المنطقة، واستعمل الطوب الطيني بكثرة لبناء المنازل السكنية وفي باطن الحصن.

تغطي المدينة الرئيسية مساحة ٢٢,٣ هكتاراً (انظر الشكل١) وكشفت الحفريات عن منطقة سكنية حسنة التخطيط في الجانب الشماليّ الشرقيّ، حيث كان موقع البنايات الرئيسية التي تستخدم

للاستعمال العام والعائلي. وقد شُيّد مسجد كبير بالحجر المكسوّ (الملبّس) والخشب في وسط المدينة، حيث تنتهي إليه كل الطرق الرئيسية، وموقع هذا المسجد يختلف عن معبد هندوسيّ وُجد في الناحية الغربية للمدينة. ومن بين بوابات المدينة الثلاث تقع واحدة في الشمال الشرقيّ مواجهة لبحيرة أو ما يشبه مرفأ داخليّ للمراكب، وتقع بوّابة أخرى مفضية إلى الطريق الرئيسية التي تمرّ بين البيوت في اتجاه شرقيّ ـ غربيّ، أما البوّابة الجنوبية فتقع في الواجهة المائية خادمة السفن التي تدخل المرفأ للتفريغ والتحميل، وهي (أي البوّابة) كانت بؤرة النشاطات التجارية. وتقع إلى خارج الحائط الشماليّ للمدينة منطقة صناعية بها مصبغة للملابس. وتحتلّ مقبرة للمسلمين أرضاً واسعة في الجانب الغربيّ على مكان مرتفع، ويبدو أن الجانب الغربيّ من المدينة ـ على آخر عهدها ـ كان وحده هو المعمور، وقد كان محاطاً بسور يدور حوله.

وقد امتدّ العهد الإسلامي لبانبور من بداية القرن الثامن الميلاديّ، ويغطيّ فترة بني أمية (حتى سنة ٧٥٠م) وفترة بني العباس (حتى سنة ٨٩٢م)، كما امتدّ استيطان المدينة اللاحق حتّى نهاية القرن الحادى عشر الميلادي. وحجم المدينة في فترات ما قبل الإسلام ـ حين كانت تحت العهود الهندوسية الساسانية ـ لا يُعلم بصورة كافية نظراً لقلّة تعرّض الطبقات السفلى للتنقيب. و المنازل المكتشفة تمثّل المدينة الإسلامية حيث يظهر ذلك بصورة جليّةٍ في الخريطة الأرضية للمسجد الكبير (أنظر الشكل ٢) (٦). وفي خلال

فترة استيطان المدينة ـ على الأقلّ لأربعة قرون ـ تمّت صيانتها ثلاث مرات كما تشهد بذلك كتابة عربيّة مؤرخة سنة ٢٩٤هـ ـ ٩٠٦م (انظر الشكلين ٣-٤). وكان للمسجد بوّابتان واحدة في الشرق وأخرى في الشمال، وقد بُني حول باحة مفتوحة يعلوها سقف مسطّح يقوم على صفوف من الأعمدة الخشبية، ولا محراب له مشابها بذلك مساجد كانت تعاصره مثل مسجد الكوفة (سنة٦٧٠م)، ومسجد واسط (سنة ٧٠٢م).

المنصورة:

تقع المنصورة المدينة العاصمة لمملكة المسلمين في سهول واسعة خصيبة على مجرى قديم لنهر السند، وقد أنشئت المدينة بين سنتي (١١٢هـ ـ ١١٤هـ) (٧٣٠هـ ـ ٧٣٢هـ) [٧]، وهي الأكبر في العهد الأول للمسلمين، وتغطّي ما يزيد على ٢٧٥ هكتاراً في محيط يساوي ٦,٣ كيلومتراً (انظر الشكل ٥). أمّا الآن فقد أصبح المركز الحضريّ للثقافة الإسلامية ومقرّ الحكومة كومةً كبيرة من الطوب المحروق. وكانت المدينة تُحمى بحائط دفاعيّ من الطوب المحروق وقد بُني من الداخل بالطين والطوب الطينيّ، وقد أُحيط بسلسلة من المعاقل شبه الدائرية بأسلوب يذكّر بمدينة **بانبور** رغم اختلاف المواد المستعملة، كما بُنيت بوّابة تفتح شرقاً قبالة النهر وأخرى في الناحية الغربيّة.

و بُنيت بوّابة قبالة النهر في الناحية الشرقية، بينما بُني نظام مدخل محكم محميّ بمعقل، و مزوّد بأرضية متعرّجة ذات حوافٍ

من الطوب، وقد بُنيت البوّابة أمام منطقة غير معمورة أو سوق، حيث تلتقي ثلاث طرق واسعة مع مبني عامٍّ كبير ربما كان سوقاً مغطّى، وقد دلّنا على الطبيعة التجارية للمبني اكتشاف أكوام من أسوار صدفية، وسلع، وجرّة مليئة بأكثر من أربع آلاف قطعة من عملات نحاسية، ومجموعة مواد أخرى..ويحتوى الجزء الجنوبيّ الشرقيّ من المدينة على ورش، و أماكن مصانع حيث توجد مخلّفات أحجار شبه كريمة، وقطع تنور خزفية، ومخلّفات زجاج، وعملات مصنوعة من الطين المحروق يمكن رؤيتها إلى الآن مبعثرة هنا و هناك على سطح الأرض. وكذلك كانت توجد صناعة معدنية تزوّد الاحتياجات المحلية والخارجية، إلى جانب تنوّع من المواد الحديدية والبرونزية لاستعمالات مختلفة، وقد اكتشف د. محمد شريف أربع مطارق أبواب في الحفريات التي قام بها حديثاً. وتبرهن المقدرات التصنيعية على المهارة العالية لمُعَدّني المنصورة في صياغة أشكال وتصميمات معقّدة من البرونز. ويبلغ قطر القرص الدائري الخارجي لكل مطرقة باب حوالى ٥٦ سنتمتراً، و مكتوب عليها بخط كوفيّ زهريّ الشكل فوقه قطعة زخرفية بشكل يشبه العفريت مثبّت بستة مسامير برشام، وستة مقابض حلقية الشكل من البرونز الصلب مثبّتة على ذقن الشكل المرسوم (انظر الشكلين ٦-٧) (٨). والنصوص المكتوبة تشتمل على آيات من القرآن الكريم و/ أو "عبد الله بن عمر (انظر الشكل ٨) (٩).

حتّى من غير الحفريات تُبدي المدينة تصميماً عاماً يتّسم بسعة شوارعه وطرقاته التي تجري بزاوية يُمنَى، وشارع طويل يمرّ عبر منطقة مأهولة بكثافة في الجانب الشمالي الغربي، ويبدو في الخريطة على الأقلّ مسجد واحد مستطيل الشكل، تبلغ مساحته ٧٦,٢×٤٥,٧ متراً، بُني تقريباً في وسط القطاع الشرقيّ من المدينة مواجهاً لأحد قنوات النهر القديمة (انظر الشكل ٩)، وقد كانت غرفة الصلاة في الاتجاه القبليّ (الغربيّ)، ومغطّاة بسقف مسطّح يعتمد على أعمدة خشبية تنتظم في ستة صفوف.

بيروبام:

وتختلف بيروبام عن سابقتيها بسبب صغر حجمها، وغياب آثار ما قبل الإسلام في أسفلها، وقد أنشأها المسلمون في القرن الثامن الميلادي، وظلت معمورةً حتى القرن الثالث عشر الميلادي، حتّى بعد أن هُجرت المنصورة وبانبور لعدّة أسباب، وقد كان موقعها على ضفاف قناة من نهر الاندوس، وكانت صغيرة في حجمها وتغطّي مساحة ٩,٧ هكتاراً (انظر الشكل ١٠)، إضافة إلى منطقة غير مسوّرة تقع إلى شماليها على أربعة أفدنة. كما حُصّنت المدينة بسور - من الطوب بداخله طين وطوب طينيّ - تمّت تقويته بمعاقل شبه دائرية بُنيت على فترات، ولا يزال أربعة وعشرون معقلاً منها قائماً إلى زماننا هذا. وتدلّنا البوّابة الشرقية على خريطتها الأصلية.

وبداخل المنطقة المسوّرة تزدحم المباني نتيجة لضيق الرقعة، وهذا يفسّر لنا الاستيطان خارج منطقة السور. ولا نزال نفتقر إلى تخطيط المدينة بسبب غياب التنقيب. و رغم صغر المدينة إلا أنها كانت مهمة لأنها تصل بين مدن رئيسية مثل أرور أو (ألور) ـ التي تقع إلى الشمال الشرقي منها ـ والمنصورة التي تقع إلى الجنوب الشرقي[١٠].

نماذج من التجارة العالمية:

تشير الأدلة الأثرية المتاحة على وجود أنماط عامّة لمستوطنات إسلامية، ويبدو أن معظم ما أنشئ منها في السند كان محصّنا بغضّ النظر عن حجمها أو موقعها أو وظيفتها. وكانوا يضعون في داخل أسوار الحصون الطوب الطيني أو الطين، وكانوا يطّنون كلا الجانبين إمّا بالحجارة أو الطوب المحروق اعتماداً على وفرة المواد في الموقع محلياً، وكانت تُبني سلاسل من المعاقل شبه الدائرية مع السور الحصين لمزيد من تقوية النظام الدفاعي، وبوّابات المدينة كانت تُبني إمّا على تخطيط مبسّط أو محكم، وتُحمى بمعاقل متعرّجة. وكان ميناء بانبور ـ على وجه الخصوص ـ ذا قاعدة من سور حصين مكسوّ بحجارة ترتفع إلى أعلى نحو مترين.

كانت المدن الإسلامية تخطّط بصورة محكمة، ويشير حجم البيوت واستعمال الجص الجيري فيها على المستوى الاجتماعيّ والاقتصادي لمجتمع المسلمين. وكان يوجد بالأجزاء المركزية من المدن ذات الكثافة السكانية مسجدٌ جامع، كما كانت المباني

المهمة مثل المدرسة و دار الإمارة تُبْني إلى جانب المسجد، ويبدو ذلك جليّاً في المباني متعدّدة الغرف المستطيلة الشكل المبُنية أمام البوابة الشمالية لمسجد بانبور. وكان لهذه المدن أنظمة صرف صحّي عالية الكفاءة. وقد وُجدت عدد من الآبار فَي بقايا مدينتي بانبور والمنصورة اللتين تمّ التنقيب عنهما، وكانت مجارى المساجد من الجصّ الجيري، بل و مغطّاة كذلك. واستعمل الخشب بكثرة لرفع أسقف المباني بما في ذلك المساجد.

وكانت مراكز الإنتاج والأماكن التجارية تشكّل مكوّنات ذات أهمية لهذه المدن. وفي كلّ من مدينتي المنصورة و بانبور مناطق معزولة لإنتاج مواد الاستعمال اليومي للأسواق المحلية والعالمية، وهناك أدلة واضحة على الإنتاج المحلي للعاج، والخزف، والخرز، والعملات، والأواني الزجاجية في كل من المنصورة وبانبور[11]. وهناك أنشطة صناعية على نطاق واسع كانت تمارس حتى خارج منطقة الأسوار الحصينة، فعلى سبيل المثال توجد في بانبور سلسلة من الغرف في منطقة مفتوحة تحتوى على أوعية خزفية كانت تستخدم للصباغة أو الصناعة الجلدية، و اكتشاف أربعة مطارق أبواب كبيرة الحجم من البرونز تزن ما بين الخمسين والأربعة والخمسين كيلو جراماً مع نسب متفاوتة من الصفيح والنحاس والحديد في المعدن الذي استخدم في الحلقة الخارجية ـ المكتوب عليها ـ في الأشكال الزهرية المصبوبة. وجودة براعتهم

تشـهد بتقـدّم التقنيـة المعدنيـة فـي المنصـورة علـى عهـد المسـلمين الأوائل.

لعبت التجارة الدولية دوراً مهمّـاً فـي نمـوّ المـدن الإسـلامية ـ على الأقل ـ إلى القرن الثاني عشر الميـلاديّ، و هـذا البعـد الدولـيّ ملمح بارز للثقافة الإسلامية التي عانقت أقـاليم واسـعة فـي كـل مـن آسيا وأفريقيا. ومدينة بانبور (الميناء) لا بدّ أنها أحدثت ثروة تضمـن لها تموينًا منتظماً من السلع من الأراضي خلف الساحل الواقعة تحت سيطرة المنصورة و معاصراتها من مدن السند.

ويبدو أن شبكة رابحة من التجارة الدولية قد أُسست مع دول المحيط الهنـدي والخليـج ومـا وراءه مـن أسـواق. وتدهـور مدينتـي المنصورة و بانبور لم يكن بسبب الاضطراب السياسي وحده، ولكن يُمكن عزوه بصورة مباشرة إلى اضطراب الطـرق البحريـة التـي كـان يتمّ من خلالها التزوّد بالسلع.

شهد القـرن الثـامن ظهـور عـدة مـدن كموانـئ فـي الخليـج، وساحل بحر العـرب، وبحـر عمـان، وسـاحل أفريقيـا الشـرقي، وقـد كانت المدن الساحلية المتميّزة بـانبور فـي باكسـتان، وسـيراف فـي الساحل الإيراني على الخليج، وصحار في عمـان، ومـاندا فـي كينيـا علـى السـاحل الشـرقي لإفريقيـا، ومانتـاي فــي السـاحل الشـمالي لسريلانكا. وقد امتدّت هذه الشبكة البحرية إلى جنوب شرق آسيا، وما وراء ذلك إلى اليابان والصيـن فـي الشـرق، ومصـر والعـراق فـي الغرب، وتستطيع السفن أن تبحر من بانبور باتجاه سـيراف وصحـار

وماندا، مستفيدة من رياح المونسون التي تهبّ من شمال شرقيّ بحر العرب ما بين شهري أكتوبر ومايو، وتتمّ رحلة العودة بمساعدة تغيّر هبوب الرياح في فصل الصيف بين شهري أبريل و سبتمبر، وكانت رياح المونسون هي التي تحدّد رحلات منتظمة من وإلى ميناء بانبور، وازداد الطلب على السلع الفاخرة خاصّة بعد توسّع الإسلام، واستقرار مجموعات المسلمين في شرق أفريقيا، وغرب وجنوب آسيا، وهم من تجمعهم روابط الدين واللغة. فبانبور وسيراف ومانتاي كانت تعتمد كليّة على التجارة. وبانبور ـ على سبيل المثال ـ استوردت البورسلين، والأواني الحجرية من الصين، والخزف الأبيض أو المصقول بالصفيح من العراق، و الأواني البيضاء المزيّنة بالمعجون من سوريا، وجرار التخزين الصلبة والأدوات الملمّعة بالقلوى من إقليم الخليج، وهناك شواهد على أنه مرّ من خلال بانبور اللازورد، والمسك، وصبغة النيلة، ومواد أخرى مرتفعة الثمن.

وكانت صُحار في الساحل العماني ميناء بحريّا مهما منذ عصور ما قبل الإسلام(١٢)، وكانت تغشاها السفن الداخلة والخارجة من الخليج لتجمع الشحنات والمؤن. وأسعفت ميناء صحار أرض زراعية خصبة وأكثر من ٦٠٠٠ فدّان من بساتين الفاكهة تقع مجاورة لها، كذلك قاعدة صناعية صلبة، وصهر النحاس الذي ينقل إلى الخارج بصورة كبيرة، بالإضافة إلى صناعة الأدوات الزجاجية والطوب، كما إن فائض الغذاء يصدّر إلى الأقاليم الأخرى من

صحار، وهذا على النقيض ممّا في مينائي بانبور وسيراف، حيث يستورد الغذاء، والماء الصالح للشرب نادر، فيما كانت بانبور تعتمد على أراضي ما خلف الساحل التابعة لمملكة المنصورة الغنية زراعياً، وكذلك كان حال ميناء مانتاي التي تعتمد اقتصادياً على أراضي أنورادها بور.

وسيراف ــ على العكس ــ ازدهرت بين الجبال القاحلة والبحر، في أرض غير مضيافة وطقسٍ قاسٍ، ونقصان في المياه. وقد كانت ميناء هاماً منذ العهود الساسانية(١٣)، ولكنها اكتسبت وضعاً دوليا أثناء القرن التاسع قبل أن يحطّمها زلزال في عام ١٩٧٧م، وعلى أيّة حال فقد بقيت العائلات الثريّة تعيش فيها إلى نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.

الأدلة المتعلقة بالتجارة الإقليمية والعالمية للسند ــ في العهد الأول للمسلمين ـ متعدّدة الأنواع. وهنا نختار منها السيراميك كنمط لندلّل به على كثافة و اتّساع مدى الصلات من خلال الخطوط البحرية، وكذلك لدينا أدلة وثائقية وإثباتات ماديّة متوافرة، ويُشار إلى أنه اكتشف في بانبور ـ و بدرجة أقل في المنصورة ــ أن كلّ البورسلين والسيلادون والأواني الحجرية المستوردة من الصين جاءت عن طريق التجارة البحرية. ووجود أواني خزفية تعود إلى عهد تانغ (سلالة صينية) (٦١٨ ـ ٩٠٦م)، و إلى عهود متأخرة عنه، يشهد بازدهار العلاقات مع السند خلال القرنين التاسع والعاشر، وهي فترة زمنية يؤكدها وجود قطع نقدية مع الخزف المستورد في

بانبور. ومن الظاهر أن البورسلين المطليّ باللون الأزرق الذي يعود إلى سلالة مينغ Ming لا يوجد في بانبور أو المنصورة ممّا يدلّ على أن هاتين المدينتين قد اندثرتا أو أنهما فقدتا أهميتهما التجارية بعد القرن الثاني عشر الميلادي. ويتكوّن الخزف الصيني المستورد إلى السند من الأواني الحجرية المصقولة ـ التي يميل لونها قليلاً إلى الرمادي ـ و أواني السيلادون، و الأواني الحجرية المطلية. وقد وُجد نفس هذا النوع من الخزف الصيني في سيراف، وصحار، ومانتاي، وماندا (انظر الشكل ١١) (١٤). وقد حافظت السند على صلات واسعة مع تلك البلدان التي تقع إلى الغرب منها مثل إقليم الخليج، وإيران، والعراق، وسوريا، ومصر. وأقرب الأدلة وجود جرار زرقاء - خضراء اللون، ذات جسم سميك ذي لون أحمر شاحب، وموشّاة السطح الخارجيّ، في بانبور والمنصورة. وهذه الجرار انتجت خلال العهود القديمة تحت الحكم الساسانيّ. وقد استمرّ تقليد صناعة هذه النوع من الخزافة بصورة واسعة في أماكن عدّة من آسيا، و أفريقيا، وجنوب شرق آسيا، والصين الشرقية واليابان.

ووجد خزف الساغرافياتو (Sgraffiato) بوفرة في بانبور، وبدرجة أقلّ في المنصورة. كما وجد في مواقع أخرى تعود للعهود الوسيطة في أقصى الشمال مثل "تولومبا" قريباً من "مولتان" في وسط البنجاب و بلوشستان. وهذا النوع من الخزف استُلهم من الأواني الصينية التي تعود إلى عهد أسرة تانغ Tang، ثمَّ أصبح شائعاً في عدد من الأمكنة منها مصر والعراق وإيران، و يتّصف بملامحه المميّزة

تبعاً لمراكز إنتاجه[١٥]. بالإضافة إلى أنه وجد في الساحل الجنوبي لإقليم إيران، بما في ذلك سيراف، والبحرين، وصحار، وماندا، وكيلوا في تنزانيا.

وقد وُجد في بانبور تقليد لخزف البورسلين يتميّز بشحوب بُنيته وسطحه المعتم الذي قد يطلى أحياناً، وهذا النوع من السيراميك كان ينتج في الشرق الأوسط ويُجلب إلى السند. وفوق ذلك فإن الخزف ذا العجينة البيضاء، غير الصقيل، السوريّ الأصل، المنقوش عليه والمفرغ في قوالب قد وُجد أيضاً في بانبور، كما وجد في عدّة مواقع على امتداد الجانب الإيراني من الخليج[١٦].

ووجد في بانبور والمنصورة خزف صقيل برسومات مطلية عليه بذهب لمّاع يعود أصله إلى إيران والعراق، وهذا يقدّم دليلاً آخر على اتساع مدى صلات السند بالعالم الخارجيّ. وجُلبت إلى بانبور عن طريق البحر من سيراف ـ حيث تنتج ـ بعضُ جرار التخزين غير المصقولة، ذات القاعدة المحدّدة، والمبطّنة من الداخل بمادة حافظة سوداء لتخزين السوائل.

وكانت الصلات مع ميناء مانتاي في شمالي سريلانكا واسعة، كما هو الحال مع الموانئ الأخرى[١٧]، ويتأكد هذا بوجود تنوّع من الفخار الصينيّ في مانتاي، وكذلك الجرار الزرقاء ـ الخضراء المصقولة، وخزف مصقول لمّاع، وجرار تخزين مبطنة بمادة البيتومين، ومثل هذا قد وُجد في بانبور. ويبدو أن الصلات بين بانبور و سريلانكا تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد، وذلك لأن

الأوعية ذات البُنية الحسنة، والسطح الأحمر اللامع اللون والأعناق الضيقة، التي ترجع إلى عهد المايوران في تاكسيلا[١٨] اكتشفت أيضاً في المستوطنات البشرية في عهود ما قبل الإسلام في كلّ من بانبور[١٩] وسريلانكا.

هذا الاستعراض الوجيز مقيّد بعدد محدود من الأدلة الآثارية الراهنة، وتهدف إلى تبيان أن السند بمينائها في بانبور كانت جزءاً متكاملاً من شبكة التجارة الدولية، وقد اتّسع نشاطها فيما بين القرنين الثامن والعاشر للميلاد من خلال الطرق البحرية. وبعد أن هُجرت بانبور فإن السفن التي تغشى ساحل باكستان ما هي إلا عائدة لموطنها الذي ألفته حين كانت تأتى للتزوّد بالشحنات والمؤن، كما يشهد بذلك وجود البورسلين الصيني الأزرق الذي يعود إلى عهد سلالة مينغ **Ming**.

هوامش والملاحظات

١- هذه نسخة معدّلة ومنقّحة من ورقة بعنوان "**المظاهر الثقافية للمدن الإسلامية الأولى في إقليم السند**" قدّمها المؤلف إلى ندوة عالمية عقدت بعنوان: "**السند: ثقافة العرب الملاحية والتجارة والتمدّن**" في كراتشي في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠م.

٢- ف. أ. خان، **تقرير أوّلي عن حفريات التنقيب في بانبور**، (كراتشي: شعبة الآثار، ١٩٦٠م)، وانظر (بانبور: **تقرير أوّلي عن الاستكشافات الأخيرة في بانبور**) (كراتشي: مصلحة الآثار والمتاحف ١٩٧٦م). وقد كان المؤلف مشاركاً في عمليات التنقيب في بانبور لستّ مواسم ميدانية، (ما بين سنة ١٩٥٨- ١٩٦٥م).

٣- نوقش موضوع التاريخ الاجتماعي الثقافي والسياسي للمنصورة بصورة تستحق الثناء عند د. ممتاز حسين باتان، **"مملكة المنصورة العربية"** (حيدر آباد ـ معهد دراسات السند، جامعة السند، ١٩٧٤م). و الأوصاف الأولى للحفريات التي نُفذت في المنصورة لخّصها هنري كوسينز في: **آثار السند** (كالْكتا: جمهورية الهند، ١٩٢٩م)، ص ٤٨-٧١. وقد استؤنفت أعمال التنقيب في سنة ١٩٦٦م بوساطة د. ف. أ. خان وقد شارك فيها المؤلف في ثلاثة مواسم، ونشرت تقارير الموسم الأول في: **آثار باكستان**، العدد ١٠-٢٢ (١٩٨٦)، ص ٣-٣٥، وانظر أيضاً أحمد نبي خان: **"المنصورة : مدينة عربية باكستانية منسية"** (كراتشي: الآثار والمتاحف، ١٩٩٠م).

٤- م. رفيق مغل : **المستوطنة الإسلامية في بيروبام بإقليم السند**، دراسات سندية شتاء ١٩٨٩م، ص ١٧-٣٢. وقد نُشرت نسخة معدّلة من هذه الورقة في مجلة آسيا الوسطى مج ١٣ العدد الثاني ١٩٩٠، ص ٩٥-١١٢.

٥- محمد عبدالغفور: **أربع عشرة كتابة كوفية في بانبور، موقع دايبول"** آثار باكستان العدد ٣ (١٩٦٦م) ص ٦٣-٩٠. وقد تمّ تصوير هذه الكتابات بموافقة مصلحة الآثار.

٦- ف. أ. خان: بانبور (١٩٧٦م) ص ٢٤-٣٠، و س. م. أشفاق **"مسجد بانبور الكبير"**، آثار باكستان العدد ٥ (١٩٦٩) ص ١٨٢-٢٠٩.

٧- المعلومة من د. ن. ب. بالوش معتمدة على عملة محفوظة بالمتحف البريطاني (مقابلة شخصية). والمؤلف يوافق على التاريخ المذكور د. نبي أحمد خان: **المنصورة** ص ١، يُعطي تاريخاً يتراوح ما بين ١١٠ هـ - ١٢٠هـ (٧٢٨-٧٣٧م) لإنشاء المنصورة.

٨- أحمد نبي خان، **المنصورة** ص ٤٢-٥٥. حجم و وزن أيّ نموذج من مطارق الأبواب هذه يدلّ على أنها ـ ربّما ـ كانت تستعمل في السفن لطرد الأرواح الشريرة بدلاً من تثبيتها على الأبواب. إفادة أحمد خان أن المبُني الذي يقع بجوار المسجد هو دار الإمارة (نفسه موضع تساؤل). وأفادني الدكتور محمد شريف مدير الحفريات (في لقاء شخصيّ) أن كل هذه النماذج وجدت مخزونة في مكان واحد ولا دليل واحد على أبواب خشبية ... إلخ بجوار الموقع. والمؤلف شاكر لمصلحة الآثار إعطاءه الصور الفوتوغرافية لمطارق الأبواب.

٩- د. عبد الله وارياه هو الذى فكّ رموز الكتابات العربية في الموقع. ونصوص الكتابات الكوفية في الشكل (٨) عرضت أفقيا بواسطة الكاتب مع كتابتها في الأسفل بخط النسخ. ولا توجد إحالة على مرجع للوحات في كتاب أ. ن. خان المنصورة، وهي اللوحات بالأرقام ٧٧، ٧٩، ٨٠و ٧٨، وهي تناظر على التوالي اللوحات ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

١٠- م. رفيق مغل، **"المستوطنات الإسلامية"** ، ١٩٩٠م.

١١- م. رفيق مغل، **"الأواني الإسلامية الزجاجية في بانبور"** باكستان المصورة مج ١٠ عدد ٣، ١٩٨٦م، ص ٥٦-٥٩.

١٢- ج. س. ويلكنسون **"صحار في العهد الإسلامي الأول. الشاهد المكتوب"** وفي طبعة م. تادي، آثار جنوب آسيا، ١٩٧٧م (نابلس: ١٩٧٩م) ص ٨٨٧-٩٠٧.

١٣- د. وايتهاوس و أ. ويليامسون، **"التجارة البحرية الساسانية"**، إيران مج، ١١ (١٩٧٣) ص ٢٩-٤٩.

١٤- وجود الأواني الصينية نوقش بواسطة عدد من العلماء، انظر د. وايتهاوس **"الأواني الصينية الحجرية في سيراف: الاكتشافات الأولى"** وفي ن. هاموند "آثار جنوب آسيا (لندن ١٩٧٣م) ص ٢٤١-٢٥٥، و. واجيابالا و م. أ. بريكت: **سيرلانكا و التجارة الدولية** (كولمبو: ١٩٨٦م)، ج. كارسويل. **"الصين والإسلام: دراسة مسحية لشاطىء الهند وسيلان"**، الصفقات التجارية للمجتمع الشرقي، العدد ٤٢ (٧٧-٩٧٨)، ص ٢٥-٥٨، و هـ. شي - مي وب. براونسون **"سيراميك شانغشا، الصين: خلفية تاريخية وفنية"**

مواد آثارية مج ٢ عدد ١ (١٩٨٧م)، ص ٧٣-٨١، ويود المؤلف أن يشكر د. جون كارزويل لاطلاعه المؤلف آثار إسلامية من مانتاي بعد فترة سماح قصيرة في سبتمبر ١٩٩١م.

١٥- م. رفيق مغل **"خزف ساغرا فياتو في متحف لاهور"**، مجلة متحف لاهور مج٣، عدد ١٠ (١٩٩٠م) ص ٥٦.

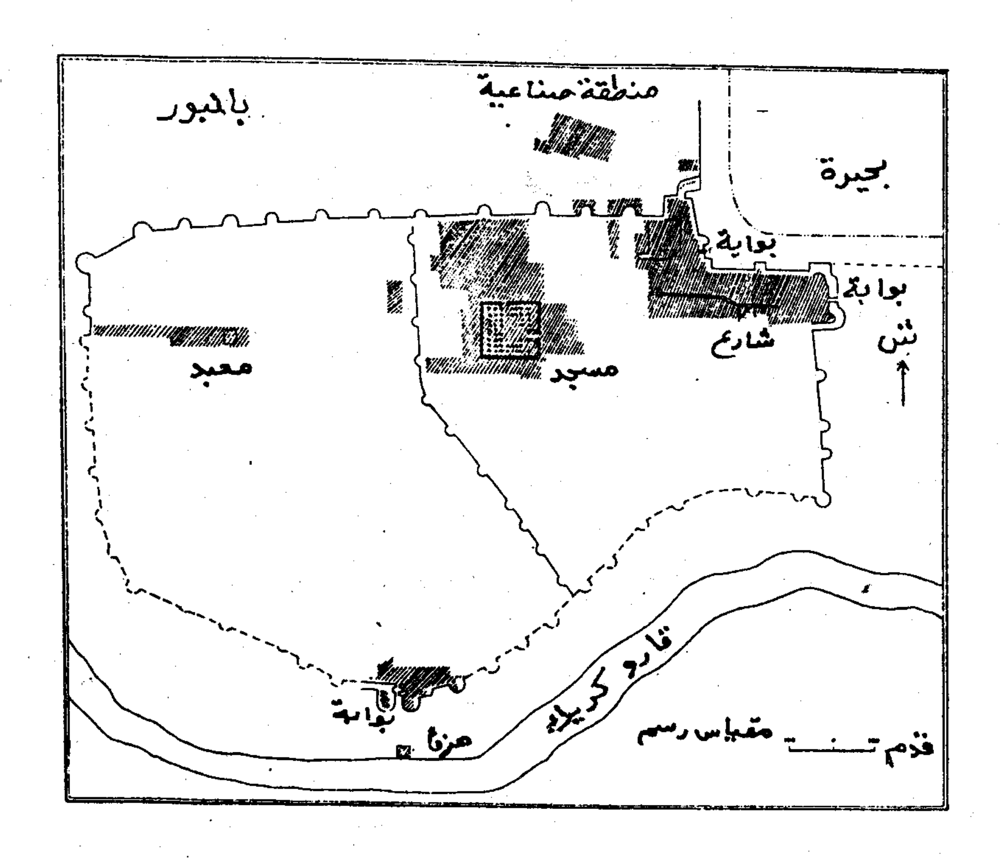
١٦- سير أوريل استين: **الاستكشافات الأثرية في شمال غرب الهند وجنوب شرق إيران** (لندن: ماكميلان وشركاه المحدودة، ١٩٣٧م). اللوحة ٢٢.

١٧- ج. كارزويل و م. بريكت **"مانتاي ١٩٨٠م: استقصاء تمهيدي"** سيلان القديمة، عدد ٥ (١٩٨٤م).

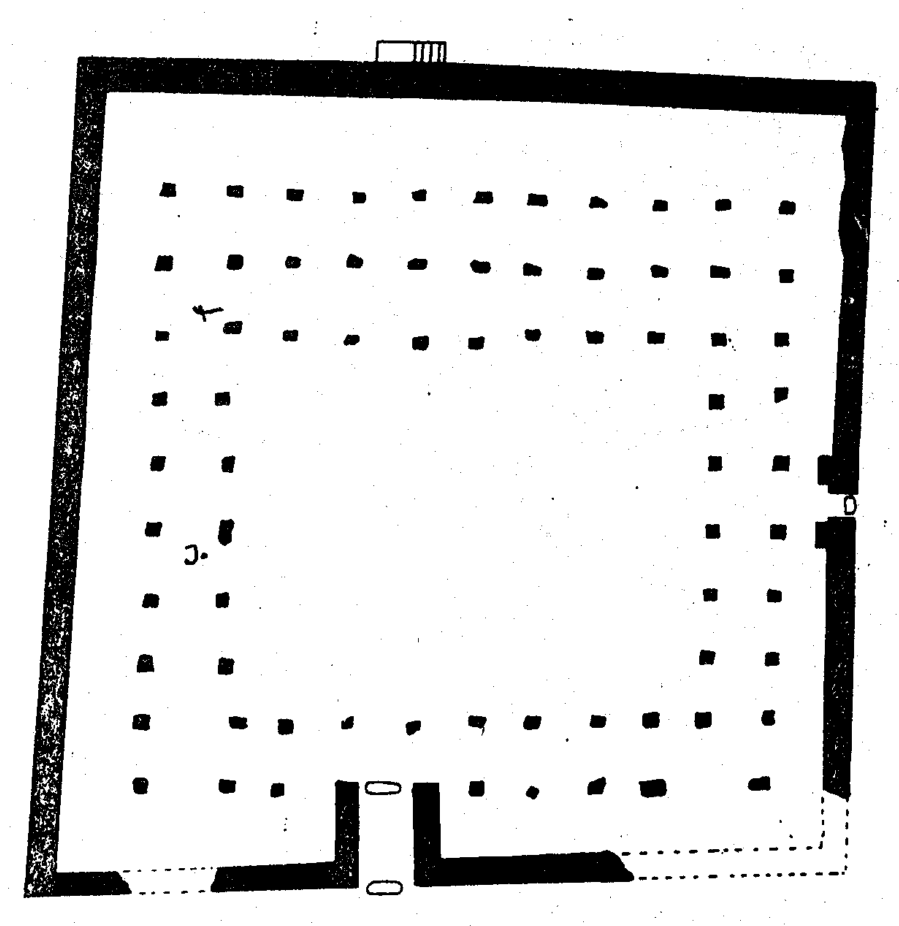
١٨- سيرجون مارشال، تاكسيلا، مج ٣ (مطبعة جامعة كيمبردج، ١٩٥١م) اللوحة ١٢٣ عدد ٦٦٠.

١٩- ف. أ. خان، بانبور (١٩٧٦م) ص ١٣.

☆☆☆



الشكل (١) خريطة بانبور أو دايبول توضح المناطق التي تم التنقيب عندها .
(كما في ـ ف.أ.خان ، بانبور ١٩٧٦)



مقياس رسم 4 0 4 8 12 16 20 قدم

الشكل (٢) : خريطة المسجد الكبير في بانبور توضح بوابتين ، وهو من غير محراب. وتوضح (أ) و (ب) المكان الذى وجدت فيه الكتابات الكوفية التى تعود على الترتيب إلى سنة ١٠٩هـ وسنة ٢٩٤هـ.



(i) بسم الله الرحمن الرحيم

(ii) مما امر به الامير مرون (؟) بن

(iii) محمد مولى امير المومنين اعزه

(iv) الله على يدى بن موسى (؟) مولى امير

(v) المومنين اكرمه الله سنته تسع و مائته (؟)

الشكل (٢) الكتابة الأقدم المكتشفة في المسجد الكبير ببانبور





(i) بسم الله الرحمن الرحيم لااله الا الله (و حده) وان محمد رسوله و عبده

(ii) انما يعمر مسا (جد) الله من امن بالله و اليوم الاخر و اقام (ا لصلوه و اتى ا) لزكاة ولم يخش الا الله فعسا (ا و لئك)

(iii) ا ن يكو نو ا من المهتدين هذا مما امر بنصبه الامير محمد بن عبد الر (حمن فى ذى) ا لقعده (؟) سنة اربع وتسعين و ما يتين

الشكل (٤) : الكتابة الكوفية المزهرة المكتشفة فى مسجد بانبور الكبير

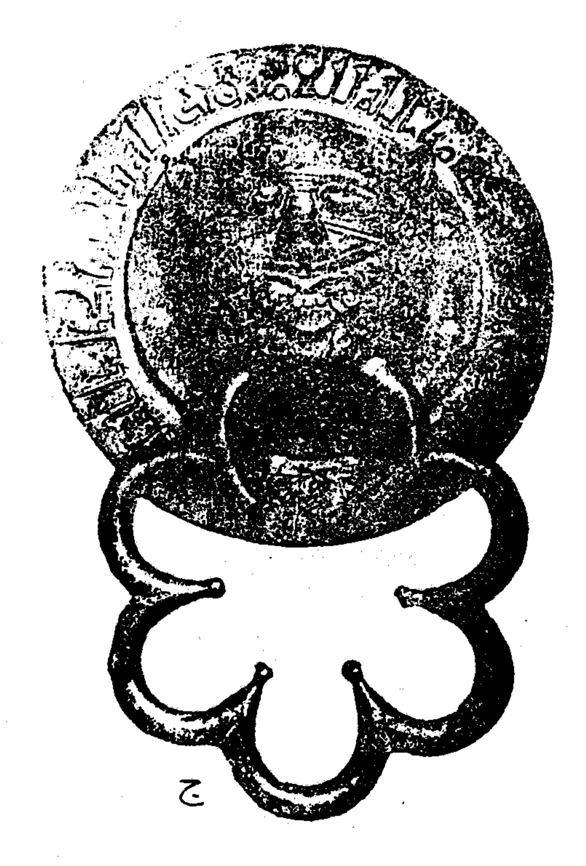


الشكل (٥) : خريطة تضاريسية للمنصورة توضّح مدى مخلفات المدينة ، وموقع المباني المكتشفة .





الشكل (٦) : مقابض الأبواب البرونزية (أ) و (ب) ، ولمعرفة الكتابة أرجع إلى الشكل (٨) فالسطر (١) يشير إلى (أ) ، والسطر (٢) يشير إلى (ب)





الشكل (٧): المقبض البرونز (ج) يشير إلى النصّ المعطى في الشكل (٨) السطر الثالث ، و(د) يشير إلى النصّ المعطى في الشكل (٨) السطر الرابع

1

بسم الله الرحمن الرحيم. لا اله الا الله محمد رسول الله للامير عبد الله بن عمر

2

بسم الله الرحمن الرحيم. فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم للامير عبد الله بن عمر

3

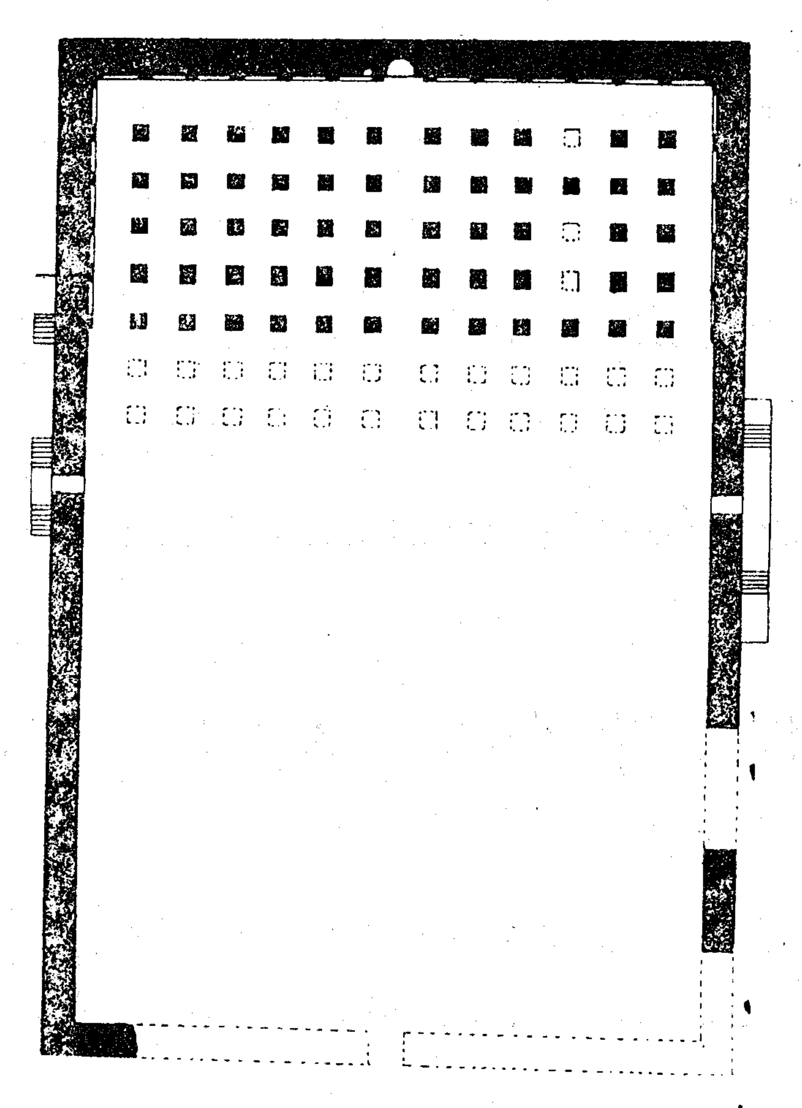
بسم الله الرحمن الرحيم. كلمة من الله للامير عبد الله بن عمر اطال الله فى العز بقاءه(؟)

4

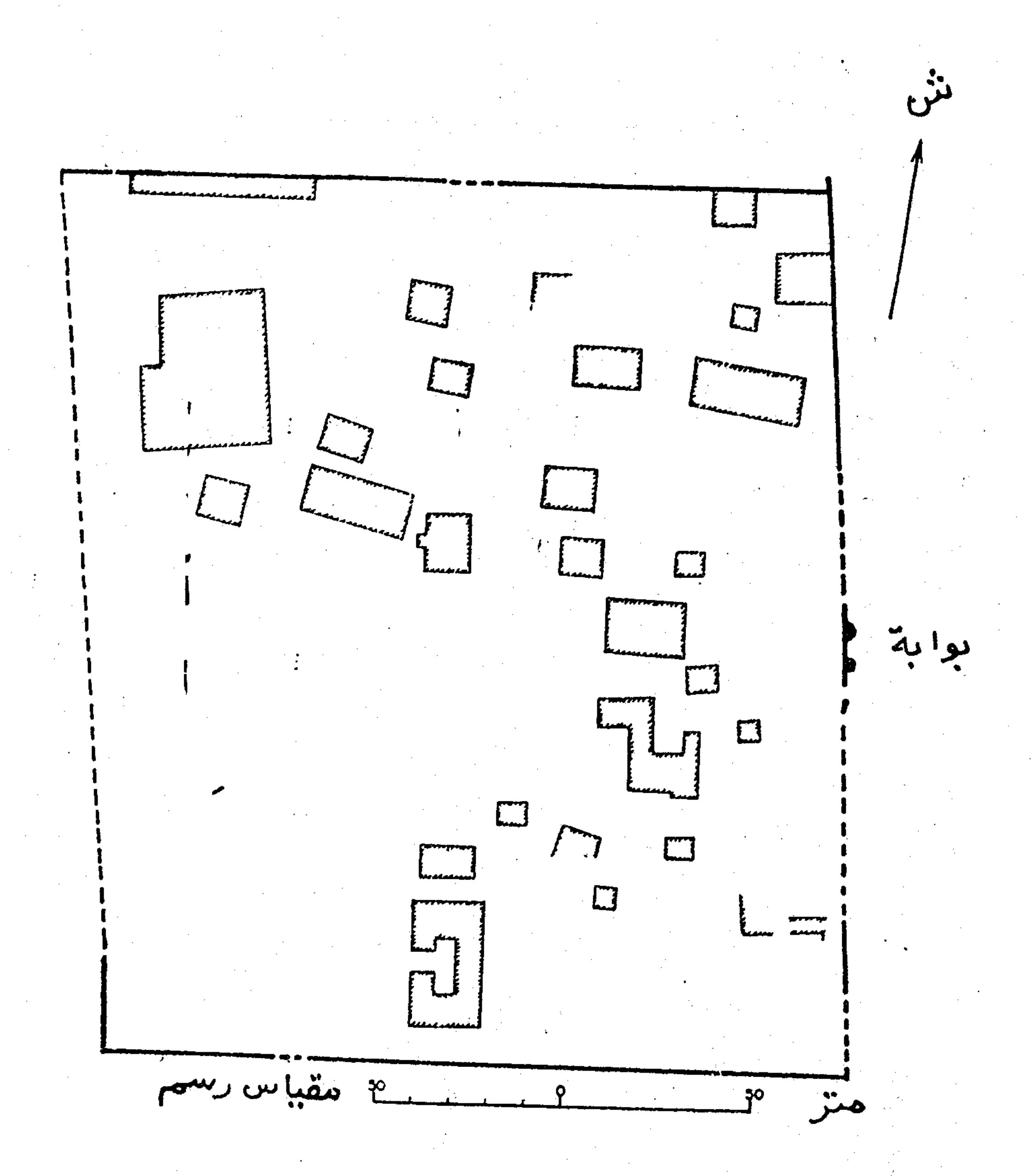
بسم الله الرحمن الرحيم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم للامير عبد الله

الشكل (٨) الكتابات الكوفية المزهرة على الحلقات الدائرية لمقابض الأبواب.

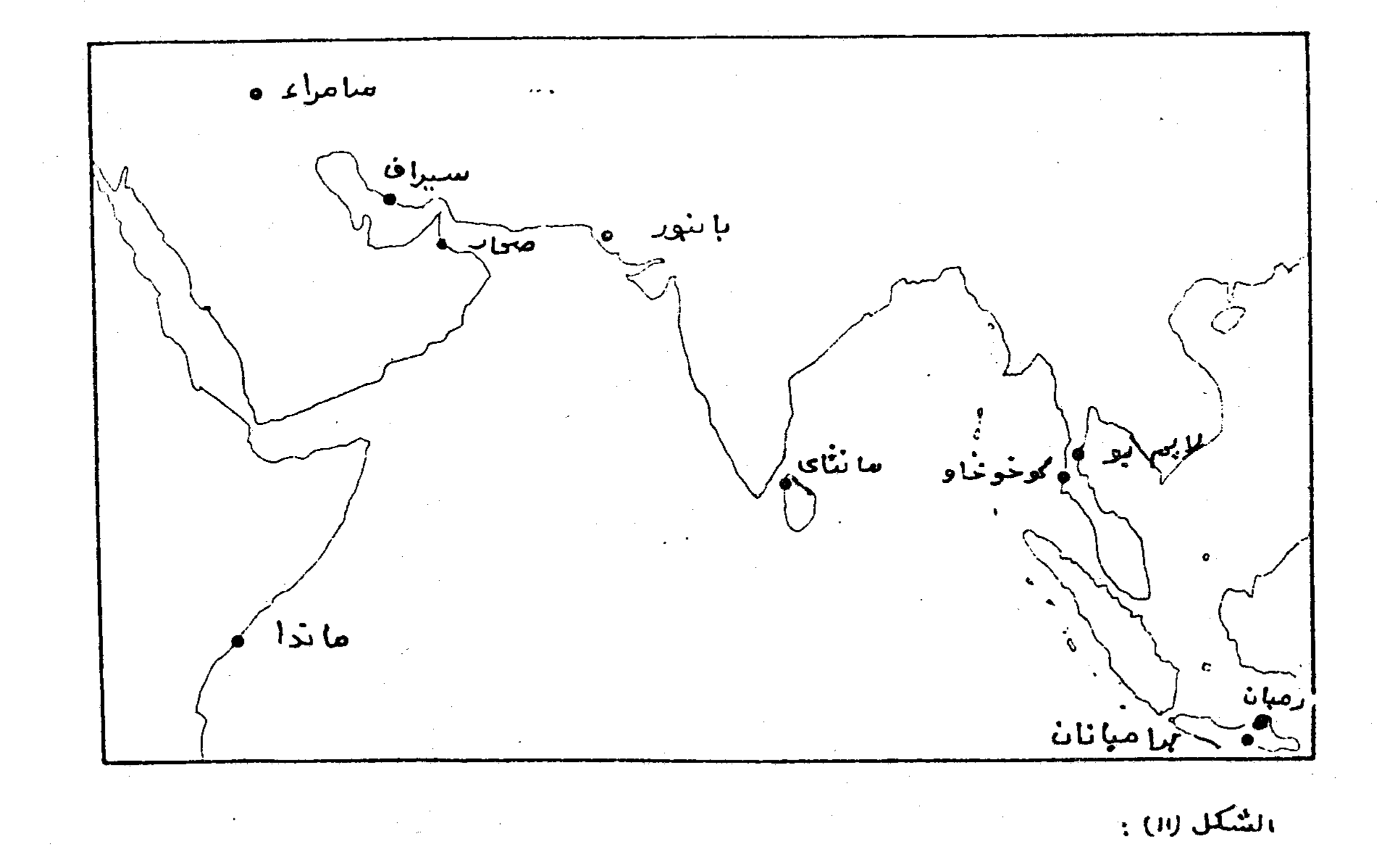
(أسفل الكتابات الكوفية مماثلها من خط النسخ)



الشكل(٩) :
خريطة مسجد المنصورة الكبير توضح موقع البوابات
(كما في ف.أ.خان ، المنصورة ، ١٩٩٠)



الشكل (١٠) : تخطيط عام لمدينة بيرو بام المحصنة توضح الأماكن التي تعرضت للتنقيب .



الشكل (١١) :

بعض المدن الهامة التى كانت تسهم فى التجارة الدولية فى القرنين التاسع و العاشر الميلاديين .

(كما فى شوى ماى و برونسون ، سيراميك شانغشا ، ١٩٨٧)